

أن تروى له الوقائع في إطارها من الحقيقة والصدق بل إن هذه النسبة تتغير مع كل منا تبعاً للموضوع ، فنحن فيما أنجزنا وكذلك فيما يسعدنا نميل إلى تكبير الحقيقة الصادقة ، ونحن فيما يحزننا أو يحوطننا من مشكلات نميل إلى التخفيف والتقليل من قيمة الحقائق القاسية.. ومع هذا نبقى صادقين.

بيد أن التكبير والتصغير في الحقائق قد يقترب بالفضيلة من حدود الرذيلة (التي على يمينها أو على شمالها) وليس هناك خط فاصل أو حاد بين الفضيلة المكبرة، وبين رذيلة الإفراط، كذلك فإنه ليس هناك خط فاصل بين الفضيلة المصغرة وبين رذيلة التفريط إنما ينبع هذا الخط من الأعراف المستقرة في مجتمع ما ولهذا فإن مثل هذا الخط ليس ثابتاً في جميع المجتمعات فهو يميل إلى اليسار في مجتمع إذا ما قورن بميله إلى اليمين في مجتمع آخر . أما فيما بين الصديقين أو الزوجين أو الأخوين فإن الحدود التي يمشى فيها هذا الخط ليست إلا نتاج اتفاق روحيهما وهو اتفاق خاص جداً قد لا تتعدى معرفة تفاصيله الروح إلى اللسان.

أما قدرتنا على تطويع درجات الفضائل (أو تحويل الرذائل القابلة للعلاج إلى فضائل) فإنها تستمد فعاليتها من الجانب الآخر بأكثر مما تستمدتها من أنفسنا .. وهذا هو المعنى الذي أقدر تماماً - يا فتاتي الجميلة - إيمانك العميق به. وهو الإيمان الذي يعكس سمو عقلك الواعي إلى الواقعية، وسمو نفسك الكريمة إلى التواضع . ومع هذا فإنني أحب أن أؤكد لك ما يؤمن به كلانا من أن على الطرف الآخر دوراً وواجباً في هذا المجال، وأن عليه أن يبذل من الجهد كل ما هو قادر عليه حتى يكون قد أدى واجبه نحو نفسه . ولا أقول نحو شريكه.

ولعلك تتساءلين الآن - ببراءة فؤادك يا فتاتي الجميلة - عن مدى الضمان لتقبل الطرف الآخر للتغيير الذي تودين إحداثه وهذا أحب أن